

ABU BAKR AL-BARQANI AL-KHWARIZMI

IMAM AL-HAFIZ

Dr. Dhefar ALSHAMARY¹

Ministry of Higher Education and Scientific Research- Iraq

Abstract

Due to the high and perstigios position that the Khawarazm region enjoys in the Arab-Islamic history, gdevelopedan interest and curiosity to know the importance of this region, its historical motives, its geographical.nature, its economic importance and the search for its political and scientific history that qualified it to produce agreat number of scholars and jurists who had a great role in th intellectual movement in Khorasan particularly and in Arab Islamic state generaly.

Key words: Al Khawarizmi, Imam Al Hafiz.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.28.27>

¹  Dhifar.qahtan@gmail.com

أبو بكر البرقاني الخوارزمي
الإمام الحافظ

أ.م.د. ظفار قحطان عبد الستار علي الحديبي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق

الملخص

يؤتي الحظ للعديد من المؤرخين فيكتب عنهم السفر الطويل والمدونات الكبار وإن لم يكن البعض منهم بمستوى البحث والتقسي عن أخبارهم.

ويجفوا الحظ للقلة من المؤرخين فلا يكتب عنهم لسبب أو لآخر غير النذر من المعلومات والشحة من المؤلفات وان كان البعض منهم بمستوى الاهتمام الكبير الذي يستحقون البحث في تاريخ حياتهم وما خلفوه من تراث علمي وأدبي جديد بالدراسة والاهتمام.

والإمام أبو بكر البرقاني الخوارزمي شخصية من الشخصيات المهمة التي كان لها الأثر الكبير في الحياة الفكرية في أقليم خوارزم والذي عاش في فترة تاريخية مهمة في إحداثها قوية في مؤثراتها غنية في نتائجها والتي كانت عنيفة في قيمتها وأسباب نتائجها وماتركته من قيم علمية وأدبية.

فجاءت سيرته مقتضبة وأخباره نزرة مع أهميته التاريخية والعلمية ونقل نتائجه القيمة بما كتبه ودونه حتى أصبح مثار إعجاب العلماء والفقهاء والمحدثين وتقديرهم وعلو بيانه وسمو قدراته.

الكلمات المفتاحية: الخوارزمي الإمام الحافظ.

المقدمة

نظرًا للمكانة العالية والرفيعة التي يتمتع بها أقليم خوارزم في التاريخ العربي الإسلامي فقد تكونت لدى الرغبة الشديدة والفضول العلمي لمعرفة أهمية هذا الأقليم ودراسته التاريخية وطبيعته الجغرافية وأهميته الاقتصادية والبحث عن تاريخه السياسي والعلمي الذي أهله لإخراج جلة من العلماء والفقهاء الذين كان لهم الدور الكبير في الحركة الفكرية العربية في خراسان خاصة والدولة العربية الإسلامية عامه.

المبحث الأول

اسمها، ونسبه، وكنيتها، مولده، حياته:

تتفق جميع المصادر على أسمه "أحمد بن محمد بن غالب" (الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص373، السمعاني - الانساب، ج2ص168، ابن الجوزي - المنظم، ج8ص79، الذهبي- التذكرة، ج3ص1074). وكان يكنى بأكبر أبنائه على ما يبدوا "ابو بكر" (ن، م، وانظر: السبكي - الطبقات، ج4، ص47، ابن كثير - البداية، ج12ص36، السمعاني- الانساب، ج2ص168، ابن العماد- الشذرات، ج3ص228. كما كان يلقب "بالبرقاني" (3)، (ن.م) بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف (4)، السمعاني - الانساب، ج2ص168، ابن الاثير - الباب، ج1ص113. وذكرها الذهبي في المشتبه بالفتح (5)، المشتبه في الاسماء، ص66.

ولكن الاسنوي جعلها بكسر الباء الموحدة (6)، طبقات الشافعية- ج1ص202. وحكى ياقوت في الوجهين، (7)، معجم البلدان -

ج1ص570

وبركان: قرية من قرى كاث بنواحي خوارزم خربت أكثرها وصارت مزرعة(8)، السمعاني - الانساب، ج2ص168، ياقوت- البلدان،

ج1ص570

لقب ابو بكر "بالخوارزمي" (9)، الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص373، السمعاني - الانساب، ج2ص168، ابن الجوزي - المنظم، ج8ص79،

الذهبـي- التذكرة، ج3ص1074

ولد ابو بكر البرقاني باجماع المؤرخين في آخر سنه ست وثلاثين وثلاثمائة "336هـ/947م" في قرية برakan من آعمال خوارزم (10) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص373، السمعاني- الانساب، ج2ص168، ابن الجوزي - المنظم، ج8ص79، الذهبي- التذكرة، ج3ص1074.

ليست لدينا معلومات عن نسبه وانتمائه. ولكن يبدوا ومن خلال تسمية أبائه وأجداده وكنيتها بـ "ابو بكر" انه كان من ارومه عربية. كما لا يبعد ان تكون قوميته العربية ومعرفته من قبل المؤرخين موضع تأكيد لايحتاج إلى ذكر شجرة نسبه.

أضافة إلى ذلك فان المصادر التاريخيه قد سكتت عن إعطائنا نصوصاً عن ابنته وأخوانه أو آبائه وأجداده أو أعمامه وأخواله وكيف كانت مراكزهم الإداريه أو مكانتهم العلميه وأحوالهم الاجتماعية.

المبحث الثاني

تعريف المدينة:

وخوارزم: اوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقه مختلسه ليست بألف صحيحة هكذا يتلفظون به (11)، ياقوت - البلدان، ج2ص480، ولم يشكلها السمعاني في الانساب، ج5ص213، وقد رسمها البلاذري "خارزم" بحذف الواو لأنها كما يبدوا الأصل في التسمية (12)، فتوح البلدان، ص504.

قال عنها اليعقوبي هو "بلد واسع" (13)، البلدان - ص278. وعدها قدامة والمقدسي "كورة" (14). الخراج - ص243، احسن التقاسيم - ص284. واعتبرها الاصطخري أقلليم وصفه بأنه منقطع عن خراسان ومما وراء النهر في المفهوم الجغرافي وتحيط به المفاوز من كل جانب. وحدها متصل بحر الغزيه فيما يلي الشمال والمغرب وجنوبه وشرقيه خراسان وما وراء النهر (15) مسالك الممالك - ص299.

وقال عنها ابن حوقل هي ناحيه (16) صورة الأرض - ص397، وفي المئة الخامسة ذكرها السمعاني بانها "بلد لها ذكر في الفتوح على حدته" (17) الانساب - ج5ص213، ابن الأثير - اللباب، ج1ص266، وقد ضمها الاصطخري إدارياً إلى ما وراء النهر وهي اقرباً إلى بخارا منها إلى مدن خراسان (18) مسالك الممالك - ص299.

ويبدوا ان المقدسي لا يعترق بتقسيم الاصطخري الإداري هذا لانه لا يريد ان يجعل كل جانب من خراسان أقليماً منفصلاً عن الآخر كل عدها أقليماً واحداً يجمع جانبي نهر جيحون وهو بذلك يخالف ايضاً تقسيم أبو زيد البلخي الذي جعله ثلاثة أقاليم هي خراسان وسجستان وما وراء النهر، ولذلك لم يطلق المقدسي على خوارزم اسم "أقلليم" (19)، احسن التقاسيم - ص260، وانظر: البلخي - صورة الأقاليم، ورقة 112.

وليست خوارزم اسمًا للمدينه ؟ . وانما يطلق على الناحيه بجملتها (20) ياقوت - البلدان، ج2ص480. وكانت قديماً تسمى "فيل" (21) ابن خردابه - المسالك والممالك، ص33، ويسميهما، ابن الفقيه "بيل" ص324.

وحينما ذكر البلاذري فتوحها أشار إلى "فيل" هي احدى مدائن خوارزم الثلاثه التي تحيط بها. وكانت موجودة زمن قتيبه بن مسلم الباهلي الذي قام بفتحها. ولعل تسمية خوارزم بـ"فيل" ماخوذه من اسم المدينه هذه التي كانت تنزلها ملوك خوارزم قديماً (22) فتوح البلدان - ص518.

وقال اليعقوبي ان فتوحها كان قبل هذا التاريخ على يد مسلم ابن زياد بن ابيه في أيام يزيد بن معاویه (23) البلدان - ص278، زامباور - تاريخ الاسرات الحاكمة في التاريخ، ص56.

تقع خوارزم على جانبي نهر جيحون إلى ان يبلغ النهر مصبه في بحيرة خوارزم حيث تنقطع عندها العمارة (24) ابن خردابه - المسالك والممالك، ص299، ابن حوقل - صورة الأرض، ص395، المقدسي - احسن التقاسيم، ص284.

ومن الطريق ان لخوارزم قصبتين إحدهما تقع شرق نهر جيحون تسمى بالخوارزميه "كاث درخاش" (25) الاصطخري - مسالك الممالك، ص299، المقدسي - احسن التقاسيم، ص287، والاخر تسمى الجرجانية وأهلها يسمونها "كركانج" (26) الاصطخري - مسالك الممالك، ص299، ياقوت - البلدان، ج2ص54.

ويبدوا ان هاتين المدينتين كانتا أكبر مدائن خوارزم بالإضافة إلى أهميتها الجغرافية حيث اتخذت الواحدة بدل الأخرى في فترات متالية. كما هو واضح من دراستنا لهما.

تقع "كاث" على نهر جيرون في الشمال الشرقي من خوارزم بينهما وبين كرانج عشرون فرسخاً⁽²⁷⁾ الاصطخري- مسالك الممالك، ص299، ياقوت - البلدان، ج2ص54، ولعل مدينة "كاث" كانت قرية من "فيل" فاستبدلت بها لقصبه بعد اندثار الأخيرة أو نتيجة الإهمال.

كانت "كاث" في المئة الرابعة للهجرة على ما وصفها الاصطخري والمقدسي مدينة طولها نحو ثلث فرسخ في نحوه. وكان مسجد الجامع في وسط الأسواق وهو على ظهر القلعة التي تقع في مركز المدينة حيث فيه دار الامارة لخوارزم شاه. كما يوجد الحبس في القلعة ايضاً وهذه القلعة ليست عامرة وقد قاربها النهر حتى خاف الاصطخري على تهدمها ولكنه زمن المقدسي يبدلوا ان النهر قد دمرها⁽²⁸⁾ مسالك الممالك - صص 300-301، احسن التقاسيم - ص 287،

ويشير الاصطخري إلى المدينة فذكران لها أبواباً ولكن بفعل طغيان جيرون عليها قد خربها فذهب أبواب ما تهدم منها. أما الباقي فقد بني خلف ماتهدم على الوادي⁽²⁹⁾ مسالك الممالك - ص 301،

ووصف المقدسي مدينة "كاث" بالقدرة والوساخة وكثرة البلاذات فيها⁽³⁰⁾ احسن التقاسيم، صص 287-288، وقال عنها ياقوت هي بلدة كبيرة من نواحي خوارزم شرق جيرون⁽³¹⁾ معجم البلدان - ج4ص222.

في ختام المئة الرابعة للهجرة فقدت "كاث" مكانتها ومركزها قصبة خوارزم بفعل طغيان نهر جيرون وتخريبه إياها⁽³²⁾ معجم البلدان - ج4ص222، لسترنج - بلدان الخلافة، ص490. حتى أصبحت مدينة ليس لها شأن كبير فحين مربها ابن بطوطة في مطلع القرن الثامن للهجرة كتب اسمها "الكات" واكتفى بقوله "بلدة صغيرة حسنة"⁽³³⁾ تحفة الناظر - ج1ص407،

اما "كرانج" هو اسم لقصبة خوارزم فعربت فقيل لها الجرجانية⁽³⁴⁾ السمعاني الانساب - ورقة 480، ياقوت - البلدان، ج2ص54، تقع في الجنوب الغربي من جيرون عند مصبها في بحيرة خوارزم⁽³⁵⁾ الاصطخري - مسالك الممالك، ص299، وصفها كل من الاصطخري والمقدسي بأنها أكبر مدينة بخوارزم قصبة ناحية خراسان على جيرون حتى ان الماء يمس جوانبها وهي كل يوم في زيادة وعلى باب الحجاج قصر بناء المأمون عليه باب ليس بجميع خراسان اعجب منه.

زارها ياقوت في سنة 616هـ/1219م قبل استيلاء التتر عليها وتخريبهم إياها فقال عنها "فلا اعلم اني رأيت اعظم منها مدينة ولا أكثر اموالاً وأحسن أحوالاً".

فاستما ل ذلك كله بتخريب التتر إياها حتى لم يبق فيما بلغني الامعالها وقتلوا جميع من كان بها"⁽³⁶⁾ معجم البلدان - ج2ص54،

وخرارزم على قول المقدسي "كرة جليلة واسعة كثيرة المدن ممتدة في العمارة وهي ثمانون في ثمانين فرسخاً في الكبر"⁽³⁷⁾ احسن التقاسيم - صص 284، 286.

وحينما جاءها ياقوت في شهور سنة 616هـ / 1219م وشاهد مدن خوارزم وقرأها وصفها بقوله "فما رأيت ولاية قطر اعمر منها متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريه. قل مايقع نظرك في رساتيقها على موضع لاعماره فيه. وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين وفي النادر ان يكون قرية لاسوق فيها"⁽³⁸⁾ معجم البلدان - ج2ص480.

وقد وصفت خوارزم بكثرة بساتينها ومزارعها وأشجارها وكثرة المعاصر فيها. فهي بلدة الحبوب كالبندق والسمسم والجوز والحنطة والأرز إضافة إلى فواكهها المتنوعة⁽³⁹⁾ ابن فضلان- الرسالة، ص85، ابن حوقل- صورة الأرض، ص39، المقدسي - احسن التقاسيم، صص 289، 325، البيروني- الآثار الباقية، ص241.

وفي مراعيها تربى الأغنام والابقار والجمال، كما تعتبر خوارزم معدن السمك والدجاج والكريكي وأفراخ الحمام بالإضافة إلى الخيول والبغال والحمير وغيرها من الحيوانات المختلفة (40) ابن فضلان- الرسالة، ص85، ابن حوقل- صورة الأرض، ص39، المقدسي - احسن التقاسيم، صص289، 325، البيروني- الاثار الباقيه، ص241.وانظر: الشعالي- اللطائف، ص226، ياقوت- البلدان، ج2ص20.

وتعرف خوارزم بوفرة الحديد فيها إلى جانب الماس الذي يوجد في الجانب الشرقي منها (41) المقدسي - احسن التقاسيم، ص325، البيروني- الجماهر، صص 95، 213.

لقد قامت في خوارزم صناعات متنوعة وكبيرة وفيها صناعة المنسوجات القطنية والصوفية (42) الاصطخرى - مسالك الممالك، صص304، 305، المقدسي- احسن التقاسيم، ص325.وفي مجال الصناعات الجلدية تشتهر خوارزم بصناعة الفراء وسائل أنواع التوبر والجباب من جلود الغنم وصناعة السفر (43) اليعقوبي- البلدان، ص278، ابن فضلان - الرسالة، ص85.

كما تعرف بصناعة الزيوت ومشتقاتها وكذلك الصناعات الخشبية وصناعة السفن (44) المقدسي- احسن التقاسيم، ص324.الشعالي - اللطائف، ص226.

هذا إلى جانب الصناعات المعدنية كالسلاكين والخناجر والسيوف والدروع والاقفال (45) ابن فضلان - الرسالة، ص80، المقدسي- احسن التقاسيم، ص 325.البيروني - الجماهر، ص209.إضافة إلى صناعة الحلويات والمربيات (46) المقدسي- احسن التقاسيم، ص325، ابن بطوطة- الرحالة، ج1ص403، .

وقد ذكر كل من الاصطخرى والمقدسي عدد مدنها البالغ (29) مدینه في حين بلغ عدد قراها (15) قريه (47) الحديبي - اربع خراسان، ص303 ومايعدها.

والذين ينسبون إلى خوارزم من الاعلام والعلماء لايحصون ذكرتهم مصادرنا التاريخية بشكل واضح (48) ياقوت - البلدان، ج2ص480، وانظر: الحديبي - اربع خراسان، ص 302.

المبحث الثالث

نشاطه العلمي:

ظهر نبوغه وبرزت إمكانياته الفكرية منذ وقت مبكر من شبابه لاحقًا أصبح منارات إعجاب العلماء والفقهاء والحدثين وقد ديرهم وعلو بيته وسموه قدراته.

يقول الشيخ السبكي بأنه قد "تفقه في حديثه وصنف في الفقه ثم اشتغل بعلم الحديث فصار فيه إماماً" (49) طبقات الشافعية- ج4ص47، أما الخطيب البغدادي يصفه " وكان ثقه ورعاً متقدناً مثبتاً فهماً. لم يرقى شيوخنا أثبته منه، حافظاً للقرآن، عارفاً بالفقه، له حظ من علم العربية، كثير الحديث/حسن الفهم له وال بصيرة فيه... وكان حريصاً على العلم، متصرف الهمة اليه" (50) تاريخ بغداد- ج4ص374، وقال السمعاني عنه "الفقيه الحافظ الاديب الشاعر. كانت له معرفة تامة بالحديث" (51) الانساب - ج2ص168، وانظر: ابن الأثير-الباب، ج1ص13.

وأشار إليه ابن الجوزي فقال" كان إماماً ثقه ورعاً متقدناً مثبتاً فهماً حافظاً للقرآن عارفاً بالفقه والنحو وصنف في الحديث تصانيف" (52) المنظم- ج8ص80.

ووصفه الذهبي "الإمام الحافظ شيخ الفقهاء والمحدثين الشافعي شيخ بغداد" (53) تذكرة الحفاظ - ج3ص1074

وما دام البرقاني شافعي المذهب فقد دونه الشيخ السبكي في طبقاته وقال عنه "الحافظ الكبير، كان إماماً حافظاً ذا عبادة وفضائل جمة" (54) طبقات الشافعية- ج4ص47.

وذكره ابن كثير بأنه "الحافظ، كان عاماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو، له مصنفات في الحديث حسنة نافعة" (55) البداية والنهاية- ج12ص36.

اما ابن العماد فوصفه "الحافظ الكبير الثقة" (57) شذرات الذهب - ج3ص228.

وهكذا كان رأي المؤرخين والعلماء المهتمين بعلم الرجال كان محل اهتمام الفقهاء والمحدثين والحافظ فوصفوه بأجمل الاوصاف ونعتوه باروع النعوت. قال أبو القاسم الازهري "البرقاني إمام وإذا مات ذهب هذا الشأن - الحديث" وسئل الخطيب البغدادي: هل رأيت في الشيوخ اتقن من البرقاني؟ فأجابه الازهري لا" (58) تاريخ بغداد- ج4ص375، وابن الجوزي - المنظم، ج8ص80،

ويقول الخطيب أيضًا "سمعت أبا محمد الخلال ذكر البرقاني" فقال {كان نسيج وحده} (59) تاريخ بغداد- ج4ص375، ابن الجوزي- المنظم - ج8ص80 وانظر: الذهبي - التذكرة، ج3ص1074- الطبقات، ج4ص47، ابن العماد - الشذرات، ج3ص228.

وينقل الخطيب عن محمد بن يحيى الكرماني الفقيه قوله" مرأيت في أصحاب الحديث أكثر عبادة من البرقاني" (60) تاريخ بغداد - ج4ص375، وانظر: ابن الجوزي - المنظم، ج8ص80،

وكان العديد من العلماء يضعون البرقاني في موضع خاص من رعايتهم وعنايتهم به فكان أبو بكر الإسماعيلي يقرأ لكل واحد من يحضره ورقة بلفظه، ثم يقرأ عليه، وكان يقرأ على البرقاني ورقتين ويقول للحاضرين: "آنما أفضله عليكم لانه فقيه" (61) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص375، الصفدي- الوافي، ج6ص129،

ويتبين من خلال دراستنا لهذه النصوص القيمة عن ثقة العلماء به. ومعرفتهم بقدرته على الحفظ والتثبت وعلوه في الحديث وحسن فهمه وسموه في الفقه وورعه. وكيف كان له الخطوط في اللغة والادب.

كان أبو بكر البرقاني حريصاً على العلم منصرف الهمة اليه. ويقول الخطيب البغدادي " سمعته يوماً يقول لرجل من الفقهاء - معروف بالصلاح - وقد حضر عنده - ادع الله ان ينزع شهوة الحديث من قلبي. فان حبه قد غالب علي. فليس لي اهتمام بالليل والنهار الا به. او نحو هذا من القول. و كنت كثيراً اذ أكره بالاحاديث فيكت بها عني ويضمنها جموعه" (62) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص375، الصفدي- الواقي، ج6ص129، السمعاني - الانساب، ج2ص168، الذهبي- سير النبلاء، ج11ص102.

ويروي أبو بكر البرقاني حادثه طريفة عن نفسه تبين لنا كيف كان قد مشغفة حب الحديث وجمعه، قال" دخلت اسقرايين ومعي ثلاثة دنانير ودرهم واحد. فضاعت الدنانير مفي وبقي معي الدرهم حسب. فدفعته إلى بقال. وكنت آخذ منه في كل يوم رغيفين. وآخذ من بشر بن أحمد جزءاً من حديثه ودخل المسجد الجامع فأكتبه وانصرف بالعشى وقد فرغت منه. فكتب" في شهر ثلاثين جزءاً. ثم نفذ مكان لي عند البغال فخرجت عن البلد" (63) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص375، الذهبي - التذكرة، ج3ص1074. فأي حب كان يكنه البرقاني لعلم الحديث وجمعه وحفظه وتدوينه. فلا غرو ان قال عنه الخطيب " انا مارأيت شيئاً اثبتت منه" (64) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص375، الذهبي - التذكرة، ج3ص1074.

وقال أبو الوليد الباقي " هو ثقة حافظ" (65) الذهبي - التذكرة، ج3ص1074. وهذا ليس بغرير عن البرقاني فقد " جمع الجموع وتلمذ في الحديث لابي الحسن علي بن عمر الدارقطني من رجالات الحديث المشهورين " (66) السمعاني- الانساب، ج2ص168.

عرف أبو بكر البرقاني بحبه للحديث وشغفه بجمعه والاهتمام بتدوينه. فطاف من أجله المدن ورحل ورائه للاقالم يحتضن علمائه وفقهائه. فتنقل في خراسان بين كورة في جرجان ونيسابور ومرهوة وهراء واسقرايين. ثم رحل إلى بغداد وطاف في دمشق ومصر فكانت له سفرة علمية رائعة. واتيحت له الفرصة من خلالها الاتصال بكبار اتيحت له الفرصة من خلالها الاتصال بكبار العلماء والتعرف على مشاهير المحدثين والفقهاء فأخذ عنهم الرواية فكانوا بذلك شيوخه الذين تأثر بهم ووصلت مواهيبهم بهم وهم:

1- أبو العباس أحمد بن محمد بن حمدانلا النيسابوري في خوارزم

2- محمد بن علي الحساني في خوارزم

3- أحمد بن إبراهيم بن حباب في خوارزم

ثم ورد بغداد فسمع من

4- محمد بن بلا جعفر بن هيثم البندار

5- أبو علي محمد بن أحمد بن الحسين بن الصواف

6- أبو بحر بن كوثر البربهاري

7- أبو بكر بن مالك القطبي

8- أبو محمد بن ماسي

9- أحمد بن جعفر بن سلم، ومن بعدهم.

ثم خرج إلى جرجان فسمع من

10- أبو بكر أحمد بن بن إبراهيم الإسماعيلي ونحوه وكتب في اسقرايين عن:

11- أبو سهل بشر بن أحمد الاسفرايني وعدة سواه

- 12- أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الجبرى في نيسابور
- 13- أبو أحمد الحافظ بن نيسابور وجماعة غيرهما
- 14- أبو الفضل محمد بن عبدالله بن خميرويه الهروي بهراة
- 15- أبو حاتم محمد بن يعقوب بهراة
- 16- أبو منصور الازهري بهراة
- 17- عبدالله بن عمر بن عليك الجوهري بمرو
- 18- محمد بن أحمد بن عبدالله القاشاني بمرو
- 19- عبدالله بن أحمد بن الصديق بمرو
- 20- أبو صخر محمد بن مالك السعدي بمرو
- 21- أبو بكر بن أبي الحميد بدمشق
- 22- عبد الغني الأزدي بمصر
- 23- ابن النحاس بمصر، وخلائق لا يحصون ببلاد عديدة
ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها فكتب عنه واحد الحديث منه:
- 1- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي الحافظ
 - 2- أبو يعلي محمد بن أحمد العبدى البصري
 - 3- أبو إسحاق إبراهيم بن علي يوسف الشيرازي الفقيه
 - 4- أبو الفضل محمد بن عبد السلام الانصارى الشافعى
 - 5- أبو المعالى ثابت بن بندار المقرئ
 - 6- أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ
 - 7- أبو عبدالله محمد بن علي الصورى
 - 8- أبو القاسم بن أبي العلاء
 - 9- أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي
 - 10- أبو الفضل بن خiron
 - 11- أبو بكر البيهقي وخلق يطول ذكرهم⁽⁶⁷⁾ الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد، ج4صص 373-374، السمعانى- الانساب، ج2ص 168، الذهى- التذكرة، ج3ص 1074، السبكى- الطبقات، ج3صص 7-475-463، ابن العماد- الشذرات- ج3ص 228.
- ان هذا الجمع الطيب من العلماء والفقهاء والاسماء اللامعة من المحدثين الذين كتب عنهم أبو بكر البرقانى وأولئك الذين اخذوا عنه علم الحديث والفقه وعلوم القرآن لدليل قاطع على حسن فهمه وملكته في الفظ وال بصيرة فيه. إضافة إلى كونه مثبتاً ثقه صاحب قدرة على الاتقان والإبداع والورع⁽⁶⁸⁾ الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد، ج4ص 374

المبحث الرابع

مدوناته

كان لابي بكر البرقاني موهبه عالية في التدوين والتأليف نظراً لما كان يمتلكه من حب وإحساس عميق بالحديث وجمعه والاهتمام به. ومايتصف به من حرص على العلم وهمة في كتابته والتصنيف فيه.

قال ابن الجوزي "كتب الكثير... وصنف في الحديث التصانيف" (69) المنظم- ج8ص80.

وذكر ابن الأثير "الاديب الصالح له التصانيف المشهورة" (70) اللباب في تهذيب الانساب- ج1ص113.

وأشار اليه الذهبي "صنف التصانيف" (71) تذكرة الحفاظ- ج3ص1074.

وقال عنه السبكي "وصنف في الفقه" (72) طبقات الشافعية- ج4ص47.

اما ابن كثير فذكره "وجمع كتبًا كثيرة جداً...وله مصنفات في الحديث حسنة نافعة" (73) البداية والنهاية- ج12ص36.

ومن هنا يتضح قابلية أبو بكر البرقاني في جمع الحديث والتأليف فيه والتدوين في مجالاته.

ويروي لنا الخطيب البغدادي حديثاً عن أحمد بن غانم الحمامي - وكان شيخاً صالحًا يديم الحضور مضافي مجالس

الحديث - قال: انتقل أبو بكر البرقاني من الكرخ إلى قرب باب الشعير فسألني ان اشرف على حمالي كتبه وقال: ان سئلت

عنها في الكرخ فعرفتهم انها دفاتر لثلاثة وستين سبطاً وصندوقين. كل ذلك مملوء كتاباً (74) تاريخ

بغداد - ج4ص375، ابن الجوزي- المنظم- ج8ص80، الذهبي- التذكرة- ج3ص1074.

ويذكر الحافظ الخطيب ايضاً انه قال له عيسى بن أحمد الهمذاني " لم ينظر في كتب البرقاني كلها من أصحاب الحديث غير ابي الحسن النعيمي. فإنه نظر في جميعها وعلق منها" (75) تاريخ بغداد - ج4ص375، ابن الجوزي- المنظم- ج8ص80، الذهبي-

التذكرة- ج3ص1074.

ولاغرو في ذلك فالبرقاني لم يقطع التصنيف إلى حين وفاته فقد جمع حديث سفيان النوري، وشعبه، وايوب،

وعبيداللهبن عمرو، وعبد الله بن عمير، وبيان بن بشر ومطر الوراق، وغيرهم من الشيوخ... بل انه "مات وهو يجمع حديث

مسعر" (76)) تاريخ بغداد - ج4ص375، ابن الجوزي- المنظم- ج8ص80، الذهبي- التذكرة- ج3ص1074، وانظر: السمعانى - الانساب، ج2ص168، ابن العماد - الشذرات،

ج3ص228، وانظر: حالة- المعجم، ج2ص74، الزركى- الاعلام، ج1ص205.

ومن آثاره:

1- "المسند" ضمه ماشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم. ذكره الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد ج4ص374،

السمعانى- الانساب ج2ص168، الذهبي، التذكرة ج3ص1074، حاجي خليفه- كشف الظنون ج2ص1682، الزركى-

الاعلام ج1ص205، كحالة - المعجم ج2ص74، سزكين- تاريخ التراث م1ج1ص474.

2- "التخريج ل الصحيح الحديث" سزكين- تاريخ التراث م1ط1ص474

3- " سؤالات ابي بكر البرقاني وجوابات الدارقطني. انظر: فهرس المخطوطات العربية ج1ص82، القاهرة، سزكين-

. تاريخ التراث م1ط1ص423- 474، كحالة- المعجم ج2ص74

توفي أبو بكر البرقاني رحمه الله في يوم الأربعاء أول يوم من رجب سنّه خمس وعشرين واربعمائه "425هـ / 1034م"

(77) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص376، السمعانى - الانساب، ج2ص168، ابن الجوزي - المنتظم، ج8ص80، ابن الأثير - الباب - ج1ص113، الذهبي - التذكرة،

ج3ص1074، السبكي - الطبقات، ج4ص47، ابن كثير - البداية، ج12ص36. ودفن

في بكرة غد وهو يوم الخميس في مقبرة الجامع مما يلي باب سكة الخرفي (78) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص376، السمعانى -

الانساب، ج2ص168، ابن الجوزي - المنتظم، ج8ص80، ابن الأثير - الباب - ج1ص113، الذهبي - التذكرة، ج3ص1074، السبكي - الطبقات، ج4ص47، ابن كثير - البداية،

ج12ص36.

وحضر الصلاة عليه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي وكان إمام الصلاة القاضي أبو علي بن أبي

موسى الهاشمي (79) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج4ص377، ابن كثير - البداية، ج12ص36.

ونعي الرواية تلك الحادثة الطريفة التي يرويها محمد بن علي الصوري قال: دخلت على البرقاني قبل وفاته بأربعة أيام اعوده فقال لي. هذا اليوم السادس والعشرون من جمادي الآخرة. وقد سألت الله تعالى أن يؤخر وفافي حتى يهل رجب فقد روي أن الله فيه عتقاء من النار. عسى أن أكون منهم قال الصوري: وكان هذا القول يوم السبت فتوفي صبيحة يوم الأربعاء مستهل رجب" (80) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج4ص377، ابن كثير - البداية، ج12ص36، ابن الجوزي - المنتظم، ج8ص80، السبكي - الطبقات،

ج4ص47.

وقد أورد له الخطيب البغدادي من سفره:

اعلل نفسي بكتب الحديد ست واحمل فيه لها الموعدا

واشغل نفسي بتصنيفه وتخريجه دائمًا سردا

فطوراً أصنفه في الشيوخ وطوراً أصنفه مسندنا

واقفوا البخاري فيما نحاه وصنفه جاهداً مجدها

ومسلم اذا كان زين الانام بتصنيفه مسلماً مرشدنا

ومالي فيه سوى انى اراه هوى صادف المقصدنا

وارجوا الثواب بكتب الصلاة على السيد المصطفى أح마다

وأسأل ربى الله الصياد جرياً على ما به عَوْدَا (81) تاريخ بغداد، ج4صص 375-376

كما أورد له ابن عساكر أيضًا ذتفاً من سفره (82) ابن كثير - البداية، ج12ص36، نقلًا عن ابن عساكر - تاريخ دمشق مخطوطة 2ص47.

ومن خلال دراستنا لهذه الآيات الشعرية القليلة توضح لنا تمكّنه الأدبي وقدرته الشعرية وإن له حظ من علم

اللغة العربية وأدابها (83) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد، ج4ص374، السمعانى - الانساب، ج2ص168، ابن كثير - البداية، ج12ص36، وانظر في ترجمته:

الصفدي - الباقي، ج6ص129، الذهبي - سير النبلاء، ج11ص102، ابن عساكر - تاريخ دمشق، ج2ص47، ابن شاكر الكتبى - عيون التواریخ، ج13ص138.

الخاتمة

تعتبر الكتابة عن إمام مشهور والتعرف بمكانته العلمية في الحديث والفقه لهو أحياء لهذا التراث العظيم واعلاء شأنه ومن هذا المنطلق بدأت هذه الدراسة للكتابة عن إمام حافظ كبير مشهور مثل أبو بكر البرقاني الخوارزمي الذي تربى تربية دينية وأخلاقية ونشأ حياة اجتماعية صالحة ساهمت بشكل جدي وواضح في علم الحديث والفقه وهكذا تبدوا أهمية الإمام أبو بكر البرقاني الخوارزمي العلمية والفكرية وتتضمن مكانته الفقهية والدينية ولاغروا في ذلك فقد طلب العلم والحديث منذ صغره فجاءت سيرته وأخباره وثقل نتائجه القيمة بما كتبه ودونه حتى أصبح مثار إعجاب العلماء والفقهاء والمحدثين وتقديرهم له.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الأولية

البلخي: - ابو زيد أحمد بن سهل (احسن التقاسيم) ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت - القاهرة- دار الطباعة الحديثة

م 1956

ابن الاثير: ابو الحسن علي بن ابي اكرم (اللباب)، بيروت - دار صادر 1965- 1966

الاصطخري: ابواسحاق ابراهيم بن محمد الكوخ (مسالك الممالك)، دي غويه(ليدن، مطبعة بريل 1927م)

البلادري: أحمد بن يحيى بن جابر(فتح البلدان) (القاهرة، مطبعة الموسوعات 1901م)

البيروني: ابو الريحان محمد بن أحمد (الاثار الباقيه، الجماهر) بأعتماء محمد بن تاویت الطنجي - تركيا- انقرة 1962م

ابن بطوطة: ابو عبدالله محمد بن عبد الله (الرحلة) المسمى تحفة الناظار في غرائب الامصار- تحقيق د. علي النصر الكناني- بيروت 1975م

الشعالي: ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل النيسابوري(ت429هـ)

(لطائف المعارف)، تحقيق: ابراهيم الانباري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، بيروت، 1960م

ابن الجوزي: الشيخ الإمام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (المنظم في تاريخ الملوك والامم)، تحقيق سهيل زكار (بيروت دار الفكر 1996م)

ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (صورة الارض)، (بيروت كتبة الحياة ط، بلات)

ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (300هـ/912م)

المسالك والممالك، دي غويه (ليدن، مطبعة بريل 1889م)

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت673هـ) تذكرة الحفاظ، سير اعلام النبلاء، المشتبه في الاسماء (دار احياء التراث العربي- بيروت 1968م)

الخطيب البغدادي: الحافظ ابو بكر أحمد بن علي (تاریخ بغداد او مدينة السلام) بيروت- دار الكتاب العربي - بلات

السبكي: تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن تقى الدين (1369هـ/771م) طبقات الشافعية الكبرى0تحقيق محمود الطناхи، عبد الفتاح محمد الحلول(القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي 1964م)

السمعاني: الإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي(ت563هـ/1166م) الانساب (بيروت، دار احياء التراث العربي م 1999)

ابن شاكر: محمد بن شاكر أحمد الكتبى(عيون التواریخ)تحقيق نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، دار الثقافة بيروت - لبنان، 1982م

الصفدي: - ابو الصفا صلاح الدين خليل بن ابيك (الوافي بالوفيات) 4 اجزاء، مطبعة المعرف، استانبول 1949م

ابن العماد: الفقيه ابو الفلاح عبد الحفيظ الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) - بيروت (المكتبة التجارية) بلات

ابن عساكر: ابو القاسم علي بن الحسين (571هـ)، تاريخ دمشق، طبعة دمشق، 1327هـ/1928م

ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس (رسالة) تحقيق، د. سامي الدهان- دمشق 1971م

ابن الفقيه: ابو بكر أحمد بن محمد الهمداني (مختصر كتاب البلدان)- دي غويه- ليدن - بريل 1885م

قدامة: ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت337هـ/948م)

الخارج وصنعة الكتابة (دي غويه، ليدن، بريل 1889م)

ابن كثير: الحافظ ابو العلاء الدمشقي (ت774هـ)

البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

المقدسي: ابو عبد الله أحمد بن محمد البشاري (ت375هـ/985م)

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دي غويه، ليدن، بريل 1906م

ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت626هـ / 1228م) معجم البلدان،

نشر فستنفلد (ليزك، 1866-1870م)

اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح (ت292هـ/904م)

كتاب البلدان (دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، 1891م)

المراجع الثانوية

الزرکلی: خیر الدین (الاعلام)، ط 5 بیروت، دار العلم للملايين 1980

کحالة: عمر رضا (معجم المؤلفين)، ترجم مصنفي الكتب العربية 1-13، بیروت، دار احياء التراث العربي

الحدیثی: د. قحطان عبد السtar (اریاع خراسان، التواریخ المحلیة لأقلیم خراسان)- جامعۃ البصرة -دار الحکمة 1990م،

(خراسان فی العهد السامانی)، رسالۃ دکتوراه مطبوعة 1981.

کرستنسن: آرثر، (ایران فی عهد الساسانیین) ترجمة یحییی الخشاب، بیروت، دار النھضة، بلات

لسترنج، کی (بلدان الخلابة الشرقیة)، ترجمة بشیر فرنسیس، کورکیس عواد ، بغداد 1954م)

زامباون: ادوارد فون، (معجم الانساب والاسرات الحاکمة فی التاریخ)، ترجمة زکی محمد حسن، القاهرۃ 1951م

Firstly: primary References.

Al-Nalkhy: Abo Zaid Ahmed bin sahl(Ahsan Altakaseem) Translated by Yahya Al-KhashabsadiqNasha at-cairo -Altebaa Al Hadethat press

Ibin Al-Ather-Abu Al Hassan Ali bin Abe Akram (AL-Loban), Berut-sader press,1965-1966.

Al-Estakhry: Abo Eshaq Ibrahim bin Mohammed AL-Karkh(MasalkAlmamalk)DeGoeh (Iedn, Brill press,1927).

Al-Balathre-Ahmed bin Yahya bin Jabir (FutuhAlbuldan) (Cayro,encyclopedia press,1901).

AL-Bairony: Abo AlRayhan Mohammed bin Ahmed (Alathar Al baqia – Aljamaheer)With the care of Mohammed bin Tawet Al-Tanje-Turky-Anqara 1962.

IbinBatota -Abo Abidulla Mohammed bin Abdulla(Alrihla) which Called (Tohfa Al-Naghar Fi Garaa'bAlamsaar) invastigated by Dr. Ali AL-Natsor AL-Kirane-Berut 1975.

AI-Tha alibe-Abo Mansor Abdu Malik Mohammed bin Ismai'l. Al-Naisabory (429)(Lataa'fAlmaraf) invistigated by Ibrahim AL-Anbary and Hassan KamelAL-saerafelhiaAlkutobAlarabiressc,Berut 1960.

Ibn AL-Jawze: Shaekh I mam Abe ALFarajAbdurahman bin Ali(Almuntadhm Fi TareekhAlmluk W' Alumam)invitigated by sohailZakar(Berut Dar Al fiker 1996.

Ibn Hawkal: Abo AL-Kasim Mohammed bin Ali Al-Nasibe (Sure Alardh) Beirut, AL-Hayat Library

Ibn Khrdathiba: Abo AL-KasimObaiedallah bin Abdullah (300-913)(Almasalk W Almamalk) De Joeh (Ledn ,Pril press 1889)

AL-Yhahabe: Mohammed bin Ahmed bin Othman (died in 673) San alam Al maplaa . TathkentalhaftAlmashtab fi Alasmal) (DarIhiaAlkutobAlarabia) Beirut 1968.

AI-Khateeb Al Baghdady-AL-Hafith Abo Bakir Ahmed bin Ali (Tarek Baghdad MademtAlsalam)Beirut -Dar Alkitab al Arabi – (without date).

AL-sobke: Taj aldeen Abo NaserAbdullWahab bin Takeealdeen (771,1369)(TabaqatAlshafiaAlkubra) investigated by Mohammed Al-Tanahe, Abdull Fatah Mohammed AL-Helo(Cairo,Eesa AL Babe1964 AL Halabe.)

AL Samane -AL-Imam Abe SaadAbdullKarem bin Mohammed AL-Tammemey(563,1166) (Alamsap)Beirut ,DarIhiaAlkutobAlarabia 1999.

Ibn Shaker-Mohammed bin Shaker Ahmed Al-Kotobe (dewn Al TawaneQ)invistigated by Nabila AbdullMone'm Dawod and Faisal AL Samer, Dar Al Thakafa Beirut Lebanon – 1982.

AL-Safade- Abo AL-SafaSallah Alden Khalef bin Aebak (AlwafiBilwafiat), 4 parts, AL ma'aref press, Istanbul 1949.

Ibn Alfmad - Al Fakeh Ab , Alfalah Abdullah AlHanbaly (ShathratAlthahb Fi AkhbarMnThab) Beirut – (Traditional office) (without date) .

Ibn Asakir: Abo Alkasim Ali bin AL-Hussen (571), (TareekhDimashq), Damascus Edition 1327- 1928.

Ibn Fathlan: Ahmed bin Fathlan bin Al-Abas (Al Resala) invistigated by Dr. Sami AL-Dahan
Damascus 1971.

Ibn Al Fakih - Abo Baker Ahmed bin Mohammed Al-Ha madany De Joeh-Ledn-pril 1885.

Qodama - Abo AL Farag Qodama bin Jafar AL-Baghddy (died in 337-948),
(AlkharjWadhatAlkitaba), De Joch, Ledn-Prill 1889.

Ibn Kother – AL-Hafith Abo AL Ala'a AL- Demeshky, (died in 774).

(Al BedayaWiNehaya) Dar AL-kotob Ali I mea, Berut-Libnan .

AL-Makdece -Abo Abdullah Ahmed bin Mohammed AL-Bashare (died 375-985) (Hsn Al Tagasem Fi marift al akalem) DeJoeh , ledenprill 1906.

Yakot AL-Hamawr-ShehabAldeen Abo AbdollahYakot bin Abdulla AL-Hamawe AL-Baghddy(died 626-1228)(MujamAlbuldan)Fast Fild press (Lebzik,1866-1870)

AL-Yakobe: Ahmed bin Yakob bin Jafar bin Wadeh (died in 292-904) (De Joeh ,Leden,prill press 1891.

Secondary Kefrences:-

AL-Zarkaly-Kher Alden (Alllam) , Five editions ,Berut,DarAlilm11ma11aen 1980.

Kahala-Omar Ridah (MagamAlmoalfem) , (TaragemmoosomfyAlKatapAlarabea)

Beirut ,Dar iheae AL-torathalavabe.

AL-Hadethay: Dr. QahtanAbdulsatar (AlbaraKhrasan, AltawareekhAlmahlia) AL-Basra University-Dar AL-Helma 1990. (Kharasan Fi AlhdAlsasani) Printed Ph.D1981.

Christinsin: Arthur , (Iran In AhdAlsasaneen) Translated by Yahea Al-Khashab, Beirut AL-Nahdah press without date.

Listhring: Ke (BldanAlkhilafaAlsharqia) translated by Basher Frances Gorges A wad Baghdad 1954.

Zambawar: Adward phone, (MujamAlansab , AlsratAlhakima Fi Altareekh) translated by Zaki Mohammed Hassan, Cairo 1951.